بعض دروس

# فى المنطـــــق

للمربية الفاضلة السيدة نظلة الحكيم سعيد

## مقدمة

لما كان إقبال الطالبات والطلبة على مجلة «المعرفة» كثيراً، فقد رأينا أن نجعل بعض مواضيع المجلة مما يفيد الطلاب فى دروسهم، وعليه فمن الآن وصاعداً، سنوالى الكتابة فى مواضيع علم النفس والمنطق والأخلاق، بما يتناسب مع برامج المدارس الثانوية ومدارك الطلاب فى هذا الطور، وإن كان برنامج المنطق - مع الأسف - أغلبه من المنطق القديم على نحو ما وضع فلاسفة اليونان، مما يعد فى دور الفطرة بالنسبة للتفكير المنطقى، ولقد أصبحت مواطن الضعف والخطأ فى هذا النظام المنطقى القديم معلومة لدى كل من درس المنطق على الأساليب العلمية الحديثة، خصوصاً بعد استعمال المنطق الرمزى المبنى على الرياضة العالية.

لذلك نقرر أن دراسة هذا النوع من المنطق المبين فى البرامج المدرسية ليس إلا مجرد اطلاع على تاريخ النظريات المنطقية، مع التمرين على بيان الأخطاء المنطقية فى حدود هذا النظام المنطقى القديم.

ولكننا فى هذه المقالات سنراعى الجمع بين هذا المنطق الشكلى القديم وبين ما يصححه ويبين أخطاءه من النظريات الحديثة المبنية على أساس رياضى صحيح (١).

ولنبدأ الآن بشرح بعض الاصطلاحات التى ترد عادة بمناسبة دراسة المنطق.

## كلمة منطق

أولا: كلمة المنطق المنسوبة فى اللغة العربية إلى عملية النطق، لها أيضاً شبيه من هذا المعنى فى اللغة اليونانية، فهى مشتقة من كلمة يونانية معناها: إما فكر كامل (وفى تعبيرنا الحديث يقصد به ما يشغل العقل فى لحظة واحدة) أو كلمة معبرة عن الفكر، ومن ثم كانت الصلة المتينة بين الفكر وما يعبر عنه من الكلمات اللغوية، (أما كون التفكير يحصل بدون لغة تعبر عنه، فهذا مبحث علم النفس

(١) وليس النفس خاصاً ببرنامج المنطق بل يتعداه الى برامج الكيمياء والطبيعة وأخص بالذكر النظرية الذرية التى لا تزال تدرس كما هى فى المدارس المصرية مع أنها نظرية بائدة ولا تدرس الآن فى مدارس الامم الراقية، يضيق المقام عن الافاضة فى هذا الموضوع.

لا علم المنطق)، ولكن من الثابت أن تفكير الانسان البالغ أو الراشد، مرتبط كل الارتباط بتعبيره اللفظى .

والكلمة أو اللفظ ليس مجرد لفظ غير مفيد يطلق على فكر أو يلصق بفكر جاهز فى العقل، بل إن التعبير اللغوى أو اللفظى ما هو إلا وسيلة بواسطتها يكمل معنى الفكر؛ والتعبير اللفظى لا يحدد الفكر فقط باعطائه اسماً خاصاً، بل يعطيه حقيقة خالدة تجعله ملكاً لا يبدد، لأن اللفظ ملبس بالمعنى . فاذا ذكر اللفظ فى أى وقت تماثل معناه أمام العقل وحصره فيه؛ على أنه ليس من الصعب إدخال مصطلحات جديدة بل اختراع أسماء جديدة فى أى علم .

ولقد قال أحد الفرنسيين: « ما العلم الرياضى إلا لغة دقيقة الصنع »، ومن هنا ترى الارتباط المتين بين علم المنطق وبين علم البيان .

فالمنطق يجد نتائج التفكير فى التعابير اللغوية، وإلى درجة معينة يمكن القول بأنه يبحث فى معانى الكلمات والجمل والحجج والأدلة المنطوقة أو المكتوبة. ولذا كان من الصعب وضع حد حاسم للأفكار وعلاقاتها بعضها ببعض من جهة ؛ وبين صيغ الكلمات والجمل التى يبحث فيها علم البيان من جهة أخرى .

ويمكننا أن نقول: إن تحديد الفكر شرط للوضوح والدقة فى استعمال اللغة، وإن الاجتهاد فى التعبير بوضوح واختصار، يتطلب جهداً ودقة منطقيين، ولذا لا يمكن التفريق بين التفكير الواضح وتعبيره اللغوى الدقيق والعكس بالعكس ، وكذلك لا يمكن التفريق بين الكسل وعدم العناية فى التفكير ، وبين الإهمال فى استعمال اللغة .

وهنا يصح وضع تعريف مختصر لعلم المنطق . فهو علم الفكر ، أى العلم الذى يبحث فى الحقائق التى تتناولها العمليات الفكرية ، أو عمليات التفكير .

## التفكير

وما التفكير إذاً ؟

التفكير هو العمل العقلى الذى بواسطته تكتسب المعلومات ، إذ الحقيقة أننا لا نعرف شيئاً ؛ أى لا نحصل معلومات عن شىء إلا إذا فكرنا فيه ؛ ومعنى التفكير فى الشىء أن يجد له العقل الصلة ، أو العلاقة ، أو المناسبة ، التى تربطه كشىء حادث بالأشياء الأخرى التى وقعت تحت خبرته ؛ وعليه يتأتى للعقل فهم معانى الأشياء الحقيقية . ونحن نميز مثلا بين ما يأتى لنا من معلومات عن طريق تقارير الغير أو بالسماع، وما نصل إليه من إعمال فكرنا: فمثلا نقول: فلان يقبل الرشوة ، ولكنى لا أعلم ذلك ؛ أى إن هذه الحقيقة ليست حقيقة وصلت إليها عن طريق تفكيرى الخاص ، وعليه فمثل هذه الحقائق السماعية ، لا تجد فى حيز المعلومات الشخصية بالنسبة للقائل .

ولكن «الحقيقة» أو القطعة من المعلومات مثل: «الماء مكون من عنصرين: هما الأكسوجين والأيدروجين بنسبة ١ : ٢»، فإن هذه ليست مجرد أمر سماعى لانسان متعلم ، بل هى قطعة من المعلومات لأنها خلاصة عملية فكرية وتجارب عدة أو نتيجة وضع حقائق مختلفة بعضها مع بعض للوصول إلى هذه النتيجة، لذلك كان علم المنطق عبارة عن قواعد عامة أو كلية، وهو إذاً العلم الذى يضبط عمليات العقل البشرى حال بحثه عن الحقائق أو المعلومات الواقعية الصحيحة ، وبالمقارنة بين وظيفتى علم المنطق وعملية التفكير ، نجد أن علم المنطق يختبر عمليات التفكير، ويختص بترتيب الحقائق التى تتناولها عمليات التفكير ، بينما غرض التفكير التعبير عن الناحية النزوعية ( الارادة ) وعن الذكاء .

والتفكير كباحث وراء معرفة «الحق» ليس مجرد فكر منظمة فى الرأى ، بل إن (التفكير) يبحث فى طبيعة الأشياء وخواصها، فالتفكير ليس له وجود أو كينونة كشىء مستقل فى العقل، بل إن من مستلزماته أن يرجع أو يشير إلى الأشياء ، كما توجد فى عالم المحسات أو المتصورات ، وهذه نتيجة منطقية ناشئة عن تعريف التفكير كباحث وراء معرفة «الحق» أو «الحقائق» أو «المعلومات الصحيحة». والحق ليس حالة خاصة من أحوال عقل الفاعل ؛ بل إنه شىء قائم بذاته لا يتأثر بمعرفة عارف أو جهل جاهل ، أى أنه مستقل عن تفكير الفرد ونظرياته.

فمثلا «الحقيقة» أن الاسكندرية مدينة مصرية على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، حقيقة أو قطعة من المعلومات مستقلة لاتتغير بمعرفة شخص أو جهل آخر بها ، والتفكير الصحيح يأتى بالعادة عن طريق استعمال الدقة فى التعبير الفكرى واللغوى. وفى تعريف «علم المنطق» كعلم رياضى نريد بذلك كونه يستعيض عن المعلومات العامة المبهمة ، بمعلومات مضبوطة منظمة ، فهو إذاً ككل العلوم الرياضية يصحح ويكمل المعلومات العادية، وبواسطته يتسنى للإنسان فهم كيفية سير التفكير بدقة ، ثم حصر ووصف الطرق وأنواع العمليات الفكرية التى تؤدى إلى اكتساب المعلومات، غير أن المنطق كعلم رياضى منظم لا يكتفى بوصف أنواع الطرق الفكرية هذه ، بل من خصائصه أيضاً أن يبين العلاقات أو الصلات التى تربط صيغ التفكير المختلفة ، فمثلا نحن نعبر عن العمليات الفكرية المختلفة بالتعقل والحكم والاستدلال والاستنباط الخ الخ ، ونميز كل عملية بخصائص معينة ، ولكنه من الضرورى أيضاً معرفة كيفية ارتباط هذه العمليات بعضها بالبعض الآخر، ومادام الغرض الوحيد من التفكير هو استكشاف «الحق» ( أو الحقائق أو العلم الصحيح ) فمن الضرورى تآزر العمليات الفكرية للحصول على هذا الغرض أو النتيجة .

[ البقية على الصفحة رقم ٤٠ ]